الحافظ أبو القاسم البغوي
وكتابه المسمى "مسند عثمان" رضي الله عنه

أ. رابح مختاري*

الحمدُ لله والصَّلاةُ والسَّلام على رَسولِ الله وعلى آله وصَحبِه ومَن والاه.

أمَّا بعد، فإنَّ تراثَ الأمَّة هو ذاكرتُها ومصدرُ فخرِها وعِزِّها، اعتناؤُها بِهِ وتنقيبُها عَنه دليلٌ عَلى سلامة نَهجها وحصانَةِ فكرِهَا، ذلِكَ أنَّ رَبطَ الحاضرِ بالماضِي أَساسُ النَّجاح في المستَقبَلِ، فالأمَّة التي تَستهِينُ

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

بتُراثها وتجهل تاريخَها وأمجادَهَا تَبقى تائهةً حائرةً لا تجد إلى الخلاصِ سَبيلا مَا دامَتْ مَفصُولةً عن ماضِيهَا الزَّاهرِ.

فمِن جَلائلِ الأعمَالِ وعَظيمِها أَن يَعتنيَ الباحثُون بكُتبِ التُّراثِ ليبعَثُوها مِن مَرقَدِها وينفُضُوا عَنها غُبارَ النِّسيانِ ويُخرِجُوهَا مِن أعماقِ الظَّلام إِلى عَالمِ النُّورِ والضِّياءِ بَعدَ أَن مزَّقتْها الأحداثُ وتَشتَّتتْ في الأصقَاعِ.

وهذَا الاعتناءُ يشمَل صُوَراً عَديدة؛ كإبرازِ أَماكِن وُجودِها، ونسبَةِ المخطُوطَاتِ مَجهولَةِ المؤلِّفِ إِلى أَصحابِها، وتَحقيقِها عَلى أَحسنِ وَجهٍ يقرِّبها إِلى الصُّورةِ التِي وضعَها مُؤلِّفها بقدرِ الإِمكانِ ونَحو ذلِكَ مِن أَوجهِ خدمةِ نُصوصِ التُّراثِ.

وهذَا البَحثُ المتواضِعُ يتَناولُ جانباً مِن هذِهِ الجوانبِ ويُسهِمُ في إِثراءِ نَاحِيةٍ مِن تِلكَ النَّواحي، وهُو تَسليطُ الضَّوء على كِتابٍ مِن كُتُب أئمَّتنا كَان يُظنُّ أَنَّه مِن ضِمنِ ما فُقِدَ وضَاعَ، ولَكنَّ اللهَ تَعالَى مَنَّ بالوقوفِ عِلى قِطعةٍ مِنه أُقحِمَت فِي كِتابٍ آخرَ عَلى وجهِ الخَطإِ والوَهمِ، ونسألُ اللهَ تعالى أَن يوفِّقنا للوُقوفِ عليهِ كاملاً، وهذا الكِتابُ هو" **مُسندُ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنهُ**" للحَافِظِ أبي القَاسمِ البَغويِّ.

وقد قَسَّمتُ البَحثَ إِلى قِسمَين:

القِسمُ الأَوَّل: تَرجمةٌ مُوجزةٌ للحَافظِ أَبي القاسِمِ البَغويِّ.

القِسمُ الثَّاني: الكَلامُ عن "مسندِ عثمانَ" للحافظِ أَبي القَاسمِ البَغويِّ.

وهذَا أَوانُ الشُّروع في المقصُودِ، فنَسألُ التَّوفيقَ من ربِّنَا المعبود.

القِسمُ الأوَّلُ: تَرجمةٌ مُوجزةٌ للحافِظِ البَغويِّ

اسمُه ونَسبُه:

هُو أَبو القَاسمِ عَبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عَبدِ العَزيزِ بنِ المَرزُبانَ بنِ سَابورِ البَغويُّ الأَصلِ البَغدادِيُّ الدَّارِ والمنشَأ.

والبَغويُّ نسبةٌ إلى: "بَغ" أَو "بَغشُور" مَدينَةٌ من مَدائنِ إقليمِ خراسانَ بَينَ مَروٍ وهَراةٍ[1] نُسبَ إليها لأنَّ أباهُ وعَمَّه عَليَّ بنَ عبدِ العزيزِ وجدَّهُ لأمِّه أَحمدَ بنِ مَنيعٍ مِنها[2].

ويُقالُ لَه أَيضًا أَبُو القاسمِ بنُ منيعٍ نِسبةً إلى جَدِّه لأمِّه أَحمدِ بنِ منيعٍ المذكورُ آنفًا[3].

مَولدُهُ:

نصَّ البَغويُّ على أنَّ مَولدَهُ كانَ سنةَ (214 هـ) فحَسمَ النِّزاعَ وأغنَى عَن الرُّجوعِ إلى غَيرِهِ فِي تحديدِ ذلِكَ، وكما قِيلَ: قَطَعَتْ جَهيزَةُ خَبرَ كُلِّ خَطيبٍ.

قالَ البَغويُّ: "قَرأتُ بخَطِّ جَدِّي أَحمدِ بنِ مَنيعٍ: وُلدَ أَبو القاسِمِ ابنُ بنتِي يَومَ الاثنَينِ فِي شَهرِ رَمضانَ سَنةَ أَربعَ عَشرَةَ ومائتَينِ[4].

طَلَبُه للعِلمِ:

لقد مَنَّ اللهُ تَعالَى على الحافظِ البَغويِّ بأَمرَينِ جليلَين:

1) أَنَّه بكَّرَ بالسَّماع، فَعَلا إسنادُه وأَدركَ مَن لم يُدركهُ أَقرانُه.

---

1. الأنساب للسمعاني (273/2). ـ **2.** الأنساب للسمعاني (274/2)، السير للذهبي (256/9). ـ **3.** السير للذهبي (257/9). ـ **4.** تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (112/10)، وانظر السير (257/9)، تذكرة الحفاظ (737/2)، كلاهما للذهبي.

قالَ البَغويُّ:" أوَّلَ ما كَتبتُ الحديثَ سَنةَ خَمسٍ وعِشرينَ ومِائتَين"[1]، وكانَ ذلكَ في رَبيعٍ الأوَّل، فكان سِنُّه يَومئِذٍ عَشرَ سِنين ونصفاً[2]، وقال الرَّامهُرمُزيُّ: " لا يُعرفُ فِي الإسلامِ مُحدِّثٌ وازَى عَبدَ اللهِ بنَ محمَّدٍ البغويَّ في قِدَم السَّماعِ " أي: إلى عَصرِهِ[3].

2) أنَّه طَال عُمرُه وأَلحقَ الأحفادَ بالأجدادِ. قالَ السَّمعانيُّ: " عَمَّر العُمرَ الطَّويلَ حتَّى رَحلَ النَّاس إليهِ وكَتبَ عَنه الأَجدادُ والأَحفادُ والآباءُ والأَولادُ"[4]، وقَال الذَّهبيُّ: " طالَ عمرُه وتَفرَّدَ في الدُّنيَا"[5].

ويدلُّ على ذَلك ما نُقِلَ عن البغويِّ أنَّه جَلس يَوماً يُملي حَديثَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم فَقالَ: " حدَّثنا أَبو عَبدِ الله أَحمدُ بنُ حنبلٍ الشَّيبانيُّ قبلَ أن يولدَ المحدِّثونَ، حدَّثنا طَالوتُ بنُ عبادٍ قبلَ أَن يُولَد المحدِّثونَ، حدَّثنا أَبو نَصرٍ التَّمَّارُ قبلَ أن يُولدَ المحدِّثُونَ، فأَملَى سِتَّةَ عَشرَ حَديثاً عن سِتَّةَ عشرَ شَيخاً مَا كانَ فِي الدُّنيا مَن يروِي عَنهُم غَيرُهُ"[6].

شيوخه:

لقد حَدَّث البَغويُّ عن خَلقٍ كَثيرٍ أَزيدَ مِن ثَلاثمائَةِ شَيخٍ[7] مِن أَبرزِهِم:

1. الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ (ت 241هـ).
2. النَّاقدُ عليُّ بنُ عبدِ اللهِ المدِينيُّ (ت234هـ).
3. الحافظُ عليُّ بنُ الجعدِ البغداديُّ (ت230هـ)، وهو الذي جَمعَ البَغويُّ حديثَه كمَا سَيأتِي عِند ذِكرِ مؤلَّفاتِهِ.

---

1. تاريخ بغداد، للخطيب (112/10). ـ 2. السير للذهبي (257/9). ـ 3. الأنساب للسمعاني (274/2). ـ 4. تذكرة الحفاظ (738/2)، تاريخ الإسلام (539/23) كلاهما للذهبي. ـ 5. تاريخ بغداد للخطيب (114/10)، الأنساب للسمعاني (275/2)، وانظر الإرشاد للخليلي (610/2)، منتخب. ـ 6. انظر: تاريخ بغداد للخطيب (111/10)، الأنساب للسمعاني (274/2)، السير (257/9)، تذكرة الحفاظ (737/2-738) كلاهما للذهبي. ـ 7. السير للذهبي (257/9).

قال الذَّهبيُّ: "وكانَ عليُّ بنُ الجعدِ أكبرَ شيخٍ لَه، وهُو ثَبتٌ فيهِ مُكثرٌ عَنهُ "[1].

4. جدُّهُ الحافظُ أحمدُ بنُ منيعٍ البغويُّ نزيلُ بغدادَ (ت244هـ).

5. الحافِظُ أبُو خَيثَمةَ زُهيرُ بنُ حربٍ النَّسائيُّ (ت234هـ).

6. الحافظُ أبو بكرٍ بنُ أبي شيبةَ الكُوفيُّ، صاحبُ "المصنَّفِ" (ت235هـ).

7. الحافظُ أبُو نصرٍ عبدُ الملكِ بنُ عبدِ العَزيزِ التَّمَّارُ (ت228هـ).

تَلاميذُهُ:

حدَّثَ عن الحافظِ البَغويِّ خلقٌ كثيرٌ، وصَار رُحلَةً تُضربُ إليه أَكبادُ الإبلِ لِثِقَتِه وإمامتِه وعُلوِّ سَندِه[2]، ومِن أَبرزِ تَلاميذِهِ:

1. الحافِظُ يحي بنُ مُحمَّدٍ بنِ صاعدٍ البَغدادِيُّ (ت318هـ).

2. الحافظُ عبدُ الباقِي بنُ قانعٍ البَغدادِيُّ، صاحبُ "معجَمِ الصَّحابةِ" (ت351هـ).

3. الحافظُ أبو حاتمٍ محمَّدُ بنُ حِبَّانَ البُستيُّ (ت354هـ).

4. الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ إبراهيمَ الإسماعيليُّ (ت371هـ).

5. الحافظُ أبو القاسمِ سُليمانُ بنُ أحمدَ الطَّبرانيُّ (ت360هـ).

6. الحافظُ أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عمرَ الجِعابيُّ البغداديُّ (ت355هـ).

7. الحافظُ أبو الحَسنِ عليُّ بنُ عُمرَ الدَّارقُطنيُّ (ت385هـ).

ثناءُ العُلماءِ عَليهِ:

لَقد تَتابَعَت أَلسنَةُ العُلماءِ عَلى الثّناءِ على الإمامِ البغويِّ وبيانِ علوِّ مكانتِهِ وعظيمِ مَنزلتِه:

---

1. انظر: تاريخ بغداد للخطيب (111/10)، الأنساب للسمعاني (274/2)، السير (257/9-258)، تذكرة الحفاظ (738/2) كلاهما للذهبي. ـ 2. تاريخ بغداد للخطيب (115/10).

1. قالَ الحافِظُ مُوسى بنُ هارونَ الحمَّالُ: " ثِقةٌ صَدوقٌ، لو جَاز لإنسانٍ أَن يُقالَ له: فَوقَ الثِّقةِ، لَقِيلَ لَه "، ولهذا قالَ الخطيبُ البغداديُّ: " المحفُوظُ عن مُوسى بنِ هارونَ توثِيقُ البغويِّ وثناؤُه عَليهِ ومدحُه لَهُ"[1].

2. قال الحافظُ الدَّارقُطنِيُّ: "ثقةٌ جبلٌ إمامٌ مِن الأئمَّة، ثبتٌ أقلُّ المشايخِ خطأً"[2]

3. قال الحافظُ الخطيبُ البغداديُّ: "كانَ ثقةً ثَبتاً مُكثِراً فَهِماً عارِفاً"[3].

4. واحتجَّ به عامَّةُ مَن خرَّجَ الصَّحيحَ كالإسماعِيليِّ والدَّارقطنِيِّ والبَرقانِيِّ وغيرِهِم[4].

ولَمَّا طالَ عمرُه وتفرَّدَ بالرِّوايةِ عن بعضِ المشايخِ الذينَ لا يشارِكهُ أحدٌ ـ إذ ذَاكَ ـ فِي الرِّواية عَنهُم، وكَان يفتَخرُ بذلكَ على أَقرانه؛ حَسَدَهُ بعضُهُم فتكلَّم فِيه بما لا طائلَ تحتَهُ ولا يُوجبُ جرحَهُ بَل لا يزَحزِحُه عَن مكانَته قَدرَ قُلامَةٍ.

قِيلَ للحافظِ مُوسى بنِ هارونَ الحمَّال: فإنَّ هؤلاءَ يتكلَّمون فِيهِ؟ فقالَ: "يحسدونَهُ، سَمعَ ابنَ عائشةَ (يعني عُبيدَ الله بنَ محمَّدِ بنِ عائشةَ) ولم نسمَعْ، وذُهِبَ به إليهِ ولم يُذهَب بنَا؛ ابنُ منيعٍ (يقصِدُ البغويَّ) لا يقولُ إلاَّ الحقَّ"[5].

وقال أبو يَعلَى الخَليليُّ: "وقد حَسدُوهُ في آخرِ عُمرِهِ، فتكلَّموا فيه بِشيءٍ لا يقدحُ فِيه"[6].

وقد انتَقدَ الذَّهبيُّ ابنَ عديٍّ ذِكرَه للبغويِّ في "الكامل" فقالَ: "قد أَسرَفَ ابنُ عَديٍّ وبالغَ، ولم يَقدِر أن يُخرِجَ حديثاً غلطَ فيه سِوى حدِيثَينِ،

---

1. تاريخ بغداد للخطيب (115/10). ـ 2. تاريخ بغداد للخطيب (116/10)، تذكرة الحفاظ للذهبي (739/2). ـ 3. تاريخ بغداد للخطيب (111/10)، تذكرة الحفاظ للذهبي (739/2). ـ 4. انظر: سؤالات السهمي للدارقطني (ص:236-237)، السير للذهبي (263/9). ـ 5. تاريخ بغداد للخطيب (115/10). ـ 6. السير (264/9)، تذكرة الحفاظ (739/2) كلاهما للذهبي.

وهذا ممَّا يقضي له بالحفظِ والإتقانِ، لأنَّه رَوى أزيدَ مِن مِائةِ أَلفِ حَديثٍ لم يَهِم في شَيءٍ مِنها"[1].

وقَد أنصفَ ابنُ عدَيٍّ البَغويَّ في آخرِ ترجمتِهِ وأثنَى عَليهِ ورَجعَ عَن تضعِيفِهِ والحطِّ عليهِ وقالَ :"لولا أنِّي شَرطتُ فِي الكِتابِ أنَّ كلَّ من تَكلَّم فِيهِ مُتكلِّمٌ ذَكرتُه وإلَّا كُنتُ لا أَذكرُهُ"[2]

وقالَ المعلِّميُّ: "وإنَّما كانَ البغويُّ عاليَ الإسنادِ حَديدَ اللِّسانِ يفتَخرُ عَلى المحدِّثينَ فِي عهدِه في بَلدِهِ ويتكلَّمُ فِيهِم فيتكلَّمُونَ فيهِ بما لَيسَ بموجبٍ جَرحًا"[3]

مؤلَّفاتُهُ:

لقَد جَادَت قَريحَةُ البَغويِّ بمصنَّفاتٍ جليلَةٍ وأَثرَى المكتَبةَ الإسلاميَّةَ بمؤلَّفاتٍ نفيسَةٍ، واعتَنى بجمعِ أَحاديثِ جَماعةٍ مِن الحفَّاظِ الكِبارِ، وهذَا يَدلُّ على سِعةِ حفظٍ واطِّلاعٍ وطُول نَفسٍ وبَاعٍ، ومِن هذِه المؤَلَّفاتِ:

1) مُعجمُ الصَّحابةِ:

نسبُهُ إليهِ غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ كالسَّمعانيِّ والذَّهبيِّ وابنِ حجرٍ والكتَّانيِّ قال الذَّهبيُّ:"يدُلُّ على سِعةِ حِفظِهِ وتَبحُّرِهِ"[4] وقَد طُبعَ بَعضُهُ بتَحقِيقِ محمَّدٍ الأمينِ بنِ محمَّدٍ محمَودٍ الجَكنيِّ.

---

1. السير للذهبي (264/9)، وانظر: الميزان له أيضا (492/2)، لسان الميزان لابن حجر (339/3). ـ 2. الكامل لابن عدي (268/4) تذكرة الحفاظ (738/2)، الميزان (492/2) كلاهما للذهبي. ـ 3. التنكيل للمعلمي (324/1). ـ 4. الأنساب للسمعاني (274/2)، فهرست ابن خير (184/1)، تذكرة الحفاظ (738/2)، تاريخ الإسلام (541/23) كلاهما للذهبي، المعجم المفهرس لابن حجر (رقم:488)، الرسالة المستطرفة، للكتاني (ص136).

2) **حديث عليِّ بنِ الجعدِ ويُسمَّى أيضًا "الجَعديَّاتُ":**

وهُو جَمعٌ لحديثِ عليِّ بنِ الجَعدِ عَن شُيوخِهِ مَع تَراجم بَعضِ شُيوخِهم. وقَد عَزاهُ إليهِ غيرُ واحدٍ كالسَّمعانيِّ والذَّهبيِّ ابنِ حجرٍ وغيرِهم، قال الذَّهبيُّ : "أَحسَنَ تَرتيبَها وأَجادَ تأليفَها" وهُو مطبُوعٌ بتَحقيقِ عبدِ المهديِّ بنِ عبدِ القادِرِ باسمِ :"مُسنَد ابنِ الجَعدِ" والصَّوابُ في اسمِهِ ما تقدَّمَ وقَد وَرَد عَلى الصَّحيحِ في طَبعةِ رِفعَت فَوزي[1].

3) **مُسندُ عمَّارِ بنِ ياسرٍ:**

نَسبَهُ إلَيهِ ابنُ حجرٍ في "المعجَم المفهرَسِ" (رقمِ 521).

4) **مُسنَدُ مُعاذَةَ العَدويةِ عَن عَائشَةَ.**

نَسبَهُ إليه ابنُ حجرٍ في "المعجَمِ المفهرَسِ" (رقمِ 544).

5) **مسندُ أمِّ المؤمنينَ أمِّ سلمَةَ رَضيَ اللهُ عَنها.**

عزاهُ إليهِ ابنُ حجرٍ في "المعجمِ المفهرسِ" (رقمِ 545).

6) **جزءٌ مِن حديثِهِ.**

نَسبَهُ إليهِ ابنُ حَجرٍ فِي "المعجَمِ المفهرَسِ" (رَقمِ 1025) مِن روايةِ ابنِ حُبابَةَ عَنهُ وقَد طُبعَ جُزءٌ مِن حَديثِهِ مِن روايةِ أَبي طَاهرٍ المُخلِّصِ عَنه بتحقيقِ نَبيل جرَّار ضِمنَ مجموعٍ فيه أَجزاءٌ حديثيَّة (ص 169-177).

7) **جزءٌ من حديثِ أبي نَصرٍ التَّمَّار.**

نسبه إليهِ ابن حجرٍ في "المعجمِ المفهرَس" (رَقمِ 1043).

---

1. الأنساب للسمعاني (274/2)، تذكرة الحفاظ (738/2)، تاريخ الإسلام (541/23) كلاهما للذهبي، المعجم المفهرس لابن حجر (رقم 1069)، الرسالة المستطرفة للكتاني (ص 91)، العنوان الصحيح لحاتم العوني (ص70-71).

8) حديثُ حمّادِ بنِ سلمةَ في ثَلاثة أجزاءٍ.

عزاهُ إليه ابنُ حجرٍ في "المعجمِ المفهرسِ" (رقمِ 1120)، وقد طُبعَ الجزء الثَّاني منه بتحقِيق نبيل جرَّار ضِمنَ مجموعٍ فيه أجزاءٌ حديثيَّةٌ (ص323-353).

9) حديثُ عبدِ الله بنِ عون الخرّازِ.

نسبَه إليه ابنُ حجرٍ في "المعجَم المفهرَسِ" (رَقمِ 1142).

10) حديثُ داودِ بنِ عمرٍو الضَبيِّ.

نسبه إليه ابنُ حجرٍ في "المعجَمِ المفهرَسِ" (رقمِ 1165).

11) نسخةُ طالوتَ بنِ عبادٍ.

عزاهُ إليه ابنُ حجرٍ في "المعجمِ المفهرَسِ" (رقمِ 1333).

12) مسند عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه فِي جزءٍ.

وهُو الذِي سأتناوَلُه بالدِّراسةِ فِي القِسمِ الثَّانِي.

***القِسمُ الثَّانِي:* الكلامُ عن "مُسنَدِ عُثمانَ رضِي اللهُ عَنهُ" لأبي القاسمِ البَغوِيِّ**

هذَا الكتابُ ثابتُ النِّسبةِ للحافظِ البَغويِّ قَد عزاهُ إِليهِ غَيرُ واحدٍ مِن العُلماءِ منهُم:

1- الحَافِظُ ابنُ حجر[1].
2- الحافِظُ السُّيوطِيُّ[2].
3- العلامةُ المتَّقي الهِندِيُّ[3].

---

1. المعجم المفرس ابن حجر (ص143، رقم 511).الجامع الصغير للسيوطي (346/4، رقم 5548، 366/4، رقم 5638). ـ 2. الجامع الصغير للسيوطي (346/4، رقم 5548، 366/4، رقم 5638). ـ 3. كنز العمال، للمتقي الهندي (287/2)، (846/3)، (166/5)، (645/6)، (619/8)، (96/9، 437، 438، 442-443)، (100/10) (31/13، 71-72، 73، 527-528)، (710/15)، 488/16).

ولا أَعلمُ أحدًا مِن الباحثِينَ المعاصرِينَ نَصَّ عَلى وجودِه اليَومَ.

وينبَغِي عَلى الباحِثِ أَن ينتَبِهَ إلى أَن المكتبةَ الإسلامِيَّةَ حُبلى بالكُتبِ النَّافعةِ التِي يُظنُّ فُقدانُها وهِي موجودَةٌ ضمنَ ما يُسمَّى في عِلمِ المخطُوطاتِ "بالدُّشتِ"[1] أَو ضِمنَ ما فُهرِسَ فِي المكتباتِ باسمِ "الكُتبِ مجهولةِ المؤلِّفِ" وذَلِكَ لفُقدانِ الورقَةِ الأُولى من الكِتاب التِي ذُكر فيها اسمُ المؤلِّف والمؤلَّف، أو دَخل كتابٌ ضمنَ كتاب ـ كما في حالتنا هذِه ـ فضلا عن أنَّ كثيرًا من المكتبات الخاصَّة غيرُ مفهرسَةٍ ولا يَدري الباحثُونَ عَنها شَيئًا، فمَن تحرَّى الدِّقة فِيما يَكتُبُ اجتنَبَ الجزمَ بفُقدَانِ كتاب من كُتبِ التُّراثِ، فكم فِي الزَّوايا مِن خَبايَا.

وإنَّ التَّنقيبَ عن المؤلَّفاتِ التِي يُظنُّ فُقدانُها بابٌ مِن البحثِ جَليلٌ فِيهِ فَوائدُ عَديدةٌ لذِلكَ اهتمَّ بِهِ غَيرُ وَاحدٍ من العُلماءِ[2]، قَال د/مَحمُودٌ الطَّناحيُّ عَن محمَّدٍ إبراهيمِ الكتَّانيِّ: "له دِراساتٌ كثيرةٌ حول عِلمِ المخطوطاتِ، وله أيضًا اكتشافاتٌ جيدةٌ في نِسبةِ المخطُوطاتِ المجهولَة إلى أصحابِهَا"[3].

أمَّا قضيَّةُ هذا الجزءِ مِن "مسندِ عثمانَ" للبَغويِّ فتعودُ إلى سنة 1421 هـ ـ2001م حِين وَقفتُ على نُسخةٍ خَطيةٍ من المجموعِ المسمَّى بـ "فَوائدُ ابنِ مندَه" وقَد طُبعَ بَعدَ ذَلكَ بدَارِ الكُتبِ العِلميَّةِ ـ بيروت سنةَ 1423هـ ـ2002م فوجدتُ فيه "الجزءَ الثَّالث والثَّمانين من الفَوائدِ الأفراد" للدَّار قُطنِيِّ فتصفحته واستَوقفَني قولُه في آخرِ الجزءِ: "آخرُ المسندِ" مع أنَّ الدار قطنيَّ لم يسمِّه مسندًا ولا أحدٌ ممَّن ذكره من أهلِ العلمِ سمَّاه

---

1. هو جملة الورق الغير مرتب، وكذا الورق المهمل (المعجم الوسيط (ص307).انظر: المنتخب من مخطوطات الحديث بدار الكتب الظاهرية (ص12-13)، كتب التراث بين الحوادث والانبعاث، حكمت بشير ياسين، (ص100-104).- 2. انظر: المنتخب من مخطوطات الحديث بدار الكتب الظاهرية (ص12-13)، كتب التراث بين الحوادث والانبعاث، حكمت بشير ياسين، (ص100-104). - 3. "مقالات محمود الطناحي" (396/1).

بذلكَ، وقبل هذِه الجُملةِ تعليقٌ على آخرِ حديثٍ في الجزءِ هذا نَصُّه: "قالَ أبو القاسِمِ: ولم يُسندهُ عن عُثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ غيرُه"، فتأمَّلتُ في سَنَدِهِ فلَم أَجِد أحدًا من رجالِ السَّندِ يُكنَّى "أبا القَاسِمِ"، والدَّار قطنيُّ إنما يكنى "أبا الحسنِ"، فانقدَحَ في نفسي "أبو القَاسم البَغويُّ" وهُو مِن شيوخِ الدَّار قطنيِّ فيُحتَملُ أنَّه نقلَ عنهُ حُكمَه على هذا الحديثِ، ويُحتملُ أنَّه كتابٌ للبغويِّ، فرَجعتُ إلى "**المعجَمِ المفهرَسِ**" (رقم 511) لابنِ حجَرٍ فوجدتُهُ نسبَ إلى البغويِّ كتابًا باسمِ "مسندُ عثمانَ" فنظرتُ في الحديثِ الذِي فيه التَّعليقُ السَّابق فإذا هُو مِن "مسنَدِ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضِي اللهُ عنهُ" وكذلكَ خمسةُ أحاديثَ قبلَهُ فقوِي في نفسي الاحتمال الثَّاني وتابعت البحث إلى أَن وجدتُ من القرائنِ ما يؤكد أنَّه قطعة من "مسند عثمانَ بنِ عفَّانَ" للبغوِيِّ أُقحِمَت في هذا الجزء من "الأَفراد" للدَّارقُطنيِّ خطَأً، وسببُ ذلِكَ ـفِيما يظهَرُـ أنَّه سقَطَ من الأصلِ آخرُ هذا الجُزءُ من "الأفراد" وأوَّلُ "مسندِ عثمانَ" للبغويِّ فصارَ كالكتابِ الواحدِ والحقيقةُ أنَّهما كتابانِ مختلفَان، حُفظَ لنا أوَّل الجزء الثَّالث والثَّمانين من "الأفراد" للدَّارقطنيِّ وآخر "مسندِ عثمانَ" للبغويِّ.

وإليكَ الأدلَة المثبتَةَ لذلِكَ:

1) أنَّ سند هذا الجزءِ من "الفوائد الأفرَاد" الذِي سيق في أوَّلِه يختلفُ عن السَّندِ الذي سِيق في آخرِه.

فالسَّندُ المذكورُ في أوَّلِهِ (147/1) هو نَفسُهُ السَّندُ المذكورُ في أوَّل الجزء الثَّالث والثَّمانينَ من "الأفراد" للدَّارقطنيِّ الذي حقَّقه جابر السريِّع (546/2) حرفًا بحَرفٍ مما يدلُّ على أنَّهما سُقيَا بماءٍ واحدٍ؛ أي: نُقلا من أصلٍ

واحدٍ، وهُو نفسُه السندُ الذي ساقهُ الحافظُ ابنُ حجر في "المعجمِ المفهرسِ" (ص229-رقم985) إلى الجزءِ الثَّالث والثَّمانين من "الأفراد" للدَّارقطنيِّ[1].

وأمَّا السَّماعات المذكورة في آخرِهِ (154/1) فهي لسندٍ آخرَ رجالُه هم نَفسُهم رجالُ سندِ الحافظ ابنِ حجرٍ إلى "مسند عثمانَ" لأبي القاسمِ البغويِّ كما تدلُّ على ذلك الأسانيد المذكورةُ في أوَّله وآخرِه.

2) أنَّ هناك أحاديث مذكورة في آخرها هذا الجزءُ قد عزاها بعضُ العلماء إلى "مسند عثمان" للبغويِّ، فمن ذَلكَ :

أ- حديثُ : "**عليكَ بالكحلِ فإنَّه يُنبتُ الشَّعرَ ويشدُّ العَينَ**".

عزاهُ السُّيوطي في "الجامع الصَّغير" (346/4) والمتَّقي الهنديُّ في "كتر العمال" (645/6) وعليٌّ القارئ في "مرقاة المفاتيح" (310/8) إلى البغويِّ في "مسند عثمان"، وهذا الحديثُ بلفظه موجود في هذا الجزءِ (152/1-رقم 446).

ب- حديثُ "**لأَن يَمتلِئ جَوفُ أحدكُم قَيحا يَرِيه خَيرٌ لَه مِن أَن يمتَلئَ شعرًا**".

عزاه المتقِي الهنديُّ في "كتر العمال" (846/3) إلى البغويِّ في "مسند عثمان" وهو بلفظهِ في هذا الجزء (152/1-445).

---

1. وهو في الحقيقة مجموعةٍ من الأجزاء من ضمنها "فوائد ابن منده" فمن الخطأ تسمية جميع الكتاب بذلك، ومما يؤكد هذا أنه حوى جزء لؤلؤ بن أحمد الضرير، وقد حدَّث به سنة 699 هـ كما في (60/1) وتوفي لؤلؤ سنة 672 هـ كما في "بغية الوعاة" للسيوطي (270/2)، وعبد الوهاب بن منده الذي نسب جميع المجموع إليه توفي سنة 475 هـ فكيف يجمع حديث من ولد بعده ؟ وقد طبع الكتاب على الخطأ في عنوانه بدار الكتب العلمية ـ بيروت سنة 1423هـ/ 2002م.ولكن وقع في المطبوع من " الأفراد" ضمن هذا المجموع (147/1)، وكذا في طبعة جابر السريّع (545/2) تقديم وتأخير في السند، حيث قدم أحمد بن سكينة على أبي بكرٍ بن عبد الباقي الأنصاري، وهذا خطأ والأصوب ما في " المعجم المفهرس" (12/12) لأنَّ أبا بكر الأنصاري أسنّ من ابن سكينة بل هو من شيوخه ومن تلاميذ أبي طالب العشاري كما في "السير للذهبي" (13)، وقد ذكر النجيب عبد اللطيف وهو أبو الفرج الحراني في الآخذين عن ابن سكينة كما في السير للذهبي (592/12)، وقد ورد على الأصوب بعد ذلك (149/1)، وكذا في طبعة جابر السريّع (546/2).

ج- حديث أبي عبيدٍ مولَى عبدِ الرَّحمنِ بنِ أزهرٍ قالَ: شهدتُ مع عليٍ وعثمانَ يومَ الفطرِ والنَّحرِ يصليانِ ثمَّ ينصرفانِ فيذكِّرانَ النَّاس فسمعتُهُما يقولانِ: "**نهى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن يبقى مِن نُسكِكُم عِندكُم شيءٌ بعدَ ثلاثٍ**".

عزاه المتَّقي الهنديُّ في "كنز العمال" (619/8) إلى عدةٍ مصادرٍ منها "مُسندُ عثمانَ" للبغويِّ وهو بنحوهِ في هذا الجزءِ (153/1- رقم 449).

3) أنَّ في هذا الجزءِ راوة لم يدركهم الدَّارقطنيُّ فلا يمكن أن يكونوا شيوخًا له، وقد ذُكِروا في شيوخ أبي القاسِمِ البغويِّ، منهُم:

أ- ابن زَنجوَيه: وهو مُحمَّدُ بنُ عبدِ الملك بنِ زَنجويهِ.

ورَدَ ذكرُه في الحَديثِ (رقم 448) من هذا الجُزءِ.

وقد تُوفِيَ ابنُ زنجويهِ سنةَ (258هـ)، ووُلدَ الدَّراقطنيُّ سنةَ (306هـ) فلم يدركه فضلًا عن أن يكُونَ ابنُ زنجويهِ شَيخًا لَهُ.

وأمَّا أبو القاسمِ البغويُّ فقد وُلد سنةَ (214هـ) كما تقدَّم فقد أدركهُ بلا ريبٍ وكلاهما بغداديٌّ وقد ذكروه في الرُّواة عنهُ[1].

ب- يوسفُ بنُ موسَى بنِ راشدٍ القَطَّانَ الكوفيُّ المعروفُ بالرَّازيُّ:

وقد ذكره في الحديثِ (رقم 445) من هذا الجزءِ.

وقد توفِيَ يوسف الرَّازي (253هـ) وولدَ الدَّارقطنيُّ سنة (306هـ) كما تقدَّم فلم يدركه جزمًا فضلا عن أن يكون من الآخذِين عَنهُ.

---

1. ولكن وقع في المطبوع من " الأفراد" ضمن هذا المجموع (147/1)، وكذا في طبعة جابر السريّع (545/2) تقديم وتأخير في السند، حيث قدم أحمد بن سكينة على أبي بكرٍ بن عبد الباقي الأنصاري، وهذا خطأ والأصوب ما في " المعجم المفهرس" (12/12) لأنّ أبا بكر الأنصاري أسنّ من ابن سكينة بل هو من شيوخه ومن تلاميذ أبي طالب العشاري كما في "السير للذهبي" (13)، وقد ذكر النجيب عبد اللطيف وهو أبو الفرج الحراني في الآخذين عن ابن سكينة كما في السير للذهبي (592/12)، وقد ورد على الأصوب بعد ذلك (149/1)، وكذا في طبعة جابر السريّع (546/2)، (546/2).

وأما أبو القاسم البغويُّ فقد أدركه لأنَّه ولد سنةَ (214هـ) وقد ذكرهُ في تلاميذِ يوسف الرَّازيِّ[1].

ج- أبو موسى هارونَ بنُ عبدِ الله الحمّالُ:

ورد ذكره في الحديث (رقم 449) من هذا الجزءِ[2].

وقد توفي هارونُ الحمَّالُ سنة (243هـ) فلَم يدركهُ الدَّارقطنيُّ الذي وُلدَ سنَةَ (306هـ) جزمًا فضلًا عن أن يكونَ هارونُ الحمَّالُ شيخًا لهُ.

وأمَّا أبو القاسمِ البَغويُّ فقد أدرَكَهُ لأنه ولد سنةَ (214هـ) وقد ذكروه في الآخذين عن هارُون الحمالِ[3].

4) أنَّ منهجَ الدَّار قطني في "الأفراد" أن يُتبعَ كلَّ حديثٍ بالكلام عنهُ وبيانِ المتفرِّد به ونَحوِ ذلك كما يتَبيَّنُ بالنَّظر في أوَّل هذا الجزء وفي: "أطرَاف الغَرائِب" لابنِ القَيسرَانيِّ الذي رتَّب كتاب الدَّارقطنيِّ، وهذا الأمرُ لم يلتزِم به في آخرِ هذا الجزءِ حيث اكتفَى بسياقِ الأحادِيثِ من غَير إتباعِها بالكلامِ عنهَا اللَّهم إلا تفسيرَ لفظةِ "يَريه" فِي حَديثِ "**لأَن يمتلئَ جوفُ أحدِكُم قَيحا يَريهِ خير لهُ من أن يمتلئَ شعرًا**" حيثُ وردَ عَقِبهُ: "يَريهِ: يعني يَحرقُ جَوفَهُ" وكذلِكَ التعليقُ على آخرِ حَديثٍ فِيه جُملةُ: "و لم يُسندهُ عَن عُثمانَ غُيرُه" وأمَّا الأحاديثُ الأخرى فلَم يعلِّق عليها بشيءٍ. وإذا تَأمَّلنا الأحاديثَ التِي عزاها العلماءُ لـ "مسنَدِ عثمانَ" للبغويِّ نجد أنَّهم لم ينقلُوا عَنه في أغلَبِ المواضعِ أنَّه عَلَّق عَليهَا بشَيءٍ (انظر: 26، 27).

---

1. انظر: تاريخ بغداد للخطيب (346/2)، تهذيب الكمال للمزي (413/6 – 414)، السير للذهبي (256/9-257)، (250/10).أنظر تهذيب الكمال للمزي 201/8، السير للذهبي 112/8، التهذيب لابن حجر 425/11. – 2. انظر: تهذيب الكمال للمزي 201/8، السير للذهبي 112/8، التهذيب لابن حجر 425/11. – 3. انظر: تهذيب الكمال للمزي (378/7-379)، السير للذهبي (56/8-57)، التهذيب لابن حجر (8/11-9).

وقد يَقَعُ مِنهُ ذَلكَ قَليلًا كمَا فِي حَديثِ : "عودُوا المريضَ واتَّبعُوا الجنائزَ والعِيادةَ غِبًّا" [الحديثُ] فَقد عَزاهُ المناويُّ للبغويُّ في "مسندِ عُثمانَ" ثمَّ قالَ المناويُّ: "قالَ أعني مخرِجَهُ البَغويُّ: هو مَجهولُ الإسنَادِ[1].

ومن نَظَرَ في "معجمِ الصَّحابةِ" و"حديثِ عليِّ بنِ الجعدِ" لأبي القَاسمِ البَغويِّ وجدَ أن هذَا هُو منهجُهُ فِيهمَا أعني أنَّه لا يلتزِمُ في الأَغلبِ الأكثرِ الكلامُ عن الأحادِيثِ التِي يَسوقُهَا.

قال الدَّارقطنيُّ: "كان أبُو القاسمِ بنُ منيعٍ قَلَّما يتكلَّم على الحدِيثِ، فإذا تكلَّم كانَ كلَامُهُ كالمسمارِ في السَّاجِ"[2].

5) أنَّ الأحاديثَ المذكورةَ في أوَّلِ هذا الجزءِ مِن الحدِيثِ رقم (434) إلى الحديثِ رقمِ (442) مَوجُودةٌ في طَبعةِ جابرَ السريّع لَلجُزءِ الثَّالثِ والثَّمانين من "الأَفراد" للدَّارقطنيِّ من الحديثِ رقمِ (1) إلَى الحديثِ رقمِ (9)، وقَد ذكرَهَا ابنُ القَيسرانيِّ في "أطرافِ الغَرائبِ"[3] فهي ـإذَنـ من كِتابِ "الأَفرادِ" للدَّارقطنيِّ، أمَّا الأحاديثُ من رقمِ (443) إلى آخرِ الجزءِ فليسَت موجُودةً فِي المطبوعِ من الجزءِ الثَّالثِ والثمانين من "الأفرادِ" للدَّارقطنيِّ ولم يذكرها ابنُ القَيسرانيِّ فِي "أطرافِهِ"[4]، فهي مِن كتابٍ آخرَ وليست مِن "الأفرادِ" وإذا تأمَّلنَا مخرَجَها وجدنَاها كُلَّها مروية عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ.

6) قَولُهُ في آخرِ الجُزءِ: "آخرُ المسنَدِ" معَ أنَّ الاسمَ المذكُورَ فِي صَفحَةِ العُنوانِ هُو : "الجُزءُ الثَّالثُ والثَّمانُونَ مِن الفوائدِ الأَفرادِ" وسَمَّاهُ غيرُ واحدٍ مِن العُلماءِ بـ"الأفرادِ"[5]، وسمَّاه ابنُ خيرٍ الإشبيليُّ: "الأفرَادُ والغَرائبُ"[6].

---

1. فيض القدير، للمناوي (366/4). ـ 2. تاريخ بغداد للخطيب (116/10)، تذكرة الحفاظ (738/2)، والسَّاج خشب يجلب من الهند واحدته ساجة أنظر: تهذيب اللغة للأزهري (98/11)، المحكم لابن سيده (519/7)، لسان العرب لابن منظور (303/2)، المصباح المنير للفيومي (293/1).انظر: أطراف الغرائب لابن القيسراني (1/ رقم 397، 1909، 3193، 3398، 3629)، (2/رقم:4229، 4433، 5304) ـ 3. انظر: أطراف الغرائب لابن القيسراني (1/ رقم 397، 1909، 3193، 3398، 3629)، (2/رقم:4229، 4433، 5304). ـ 4. انظر: أطراف الغرائب لابن القيسراني (72/1-78).ـ 5. انظر: الأنساب للسمعاني (303/4)، الأنساب المتفقة لابن القيسراني (109/1)، تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي (400/1)، نصب الراية للزيلعي (470/2)، المغني (46/1، 167، 387)، البدر المنير لابن الملقن (557/1)، "المعجم المفهرس" لابن حجر (ص228)، "الحطة" لصديق حسن خان (ص69)، كشف الظنون لحاجي خليفة (1394/2). ـ 6. فهرست ابن خير (195/1).المعجم المفرس لابن حجر، (ص229).

ولا يُوجدُ مَن سمّاه بـــ "المسنَدِ" فهذَا يُؤكِّدُ أنَّ خاتِمةَ هذَا الجُزءِ هِي الجزءُ لكتابٍ آخرَ غيرِ "الأفراد".

7) أنَّ الحافظَ ابنَ حجرٍ لما ذَكرَ الجزءَ الثَّالث والثَّمانين مِن "الأفرادِ" للدَّارقطني قال:

"أوَّله حديثُ عليٍّ: "**النَّاس تبعٌ لقُريشٍ**" وآخِرُه: "إن كَانَ يَسجُدُ في الآيةِ الأخِيرَةِ من **حَم السَّجدَةُ**"[1]، وهو مطابق للمطبوع من هذا الجزء بتحقيق جابر السريِّع[2].

وأمَّا إذا رجَعنا إلى المطبوعِ من هذَا الجزءِ ضِمنَ المجموعِ المسمَّى بـــ "فوائد ابنِ مندَه" وهو محلُّ البحثِ، فنَجدُ أنَّه يبتدِئ بحَديثِ عليٍّ رضِي الله عنهُ: "**النَّاس تبعٌ لقُريشٍ صَالِحُهم تبعٌ لصَالِحِهم، وشِرارُهُم تَبعٌ لشِرارِهِم**" كما ذكر الحافظ ابن حَجَر، ولكنَّه لا ينتهي بالحديث المذكور بل لا وجودَ لهذا الحديثِ في هذا الجزءِ المطبوعِ، وإنَّما ينتهي بحدِيثِ أبِي عبيدةَ قَال: خَرجَ بنَا عُمرُ ـ رَحمَةُ الله عليهِ ـ يومَ الفِطرِ أو النَّحر، فصلَّى بنَا رَكعتَينِ بلا أذانٍ ولا إقامةٍ، وقَالَ سَمعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ينهى عَن صِيامِ هذَينِ اليومَين، أمَّا هذا اليومُ فيومُ نُسُكُكَم فكُلُوا مِن نُسُكِكُم" ثمَّ شهدتُ عثمانَ بنَ عفَّانَ رَضِي الله عنه مثلَ ما فَعَلَ عُمرُ رضِي الله عَنهُ".

وقد وردَت بَعدَهُ عبارةُ "آخرُ المسنَدِ" ممَّا يدلُّ علَى أنَّ هذَا هُو آخرُه وأنَه لم يَقع سَقطٌ في خاتِمَتِه، ثُمَّ إنَّ الجزءَ المطبُوعَ مِن روايةِ الحافِظِ ابن حجرٍ فهُو ينفِي احتِمالَ رَدِّ هذا الاختلافِ إلى اختلافِ النُّسخِ وتَعدُّدِ الرِّواياتِ للجُزءِ الثَّالثِ والثَّمانينَ مِن "الأفرادِ".

وبَعدُ فهذِهِ قِطعةٌ مِن: "مُسندِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ رَضي الله عَنهُ" للحافِظِ أبي القَاسِمِ البَغويِّ قَد حُفظَتْ لَنَا عَلى الوَجهِ وأَمَلُنا فِي الله كبيرٌ أن يُمنَّ علينَا بنُسخَةٍ كاملةٍ مِنه لنَنْتفِعَ بما حَوَتهُ مِن فوائد ودُررٍ كَما عُهِدَ ذَلكَ مِن مُؤلَّفاتِ هَذَا الحافِظِ الجَليلِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى.

---

1. المعجم المفرس لابن حجر، (ص229). ـ 2. انظر: الثالث والثمانون من الأفراد للدارقطني تحقيق جابر السريّع (2/رقم1، 86).